17ème année No 869

Le Caire - 27—2— 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ١١ بابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٦٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٠ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ — ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

المذاهب الهدامة

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

عملت الجماعات البشرية منذ كانت على هذه الأرض لبقائها ورفاهيتها وسعادتها فوضعت من الشرائع والآداب والسنن ما يكفل بقاءها ويقربها من الرفاهية والسعادة. وما زال العقل والوجدان يهديان الناس ويخرجانهم من الظلمات إلى النور، ومن الفوضى إلى النظام ومن التعامل إلى التعاون، حتى بلغ البشر مستوى الحضارة الذى بلغوه، وما يزالون يجهدون ليبلغوا المستوى الأرفع ويرقوا إلى الدرجة العليا.

وما زال الأنبياء والحكماء على مر العصور يعلمون ويفقهون ويشرعون ويؤدبون ويمكنون لشرائعهم وآدابهم فى الأنفس باسوة من العمل الصالح وحكمة من القول السديد حتى استقرت فى الأنفس الشرائع والسنن وتمكنت الأخلاق والآداب

وما زال الناس يتمسكون بما ورثوا ويزيدون عليه من هدى التجارب، ووحى الوجدان وقيادة العقل، طامحين إلى المقاصد العالية سائرين إلى الغايات الكريمة، وإن بعدت الشقة وكثرت العقبات.

وكلما ارتفعت الأنسانية خضعت للقوانين وألفتها وسكنت اليها واحبت النظام ونفرت من الفوضى وكلفت بمعانى الخير والحق الجامعة واعرضت عن الصغائر التى ينزع اليها الأنسان لمنفعة قريبة أو شهوة عاجلة أو لذة زائلة وعملت التى هى أقوم وابقى واعود على الناس بالخير والسعادة. وهكذا ترتقى النفس متى تؤثر الحقائق على الصور والروحانيات على الجثمانيات فى درجات من الوقى لاتنتهى وفى الشرائع والآداب تحجير على الأنسان وتقييد، وفيها نهى عما يشتهى وأمر بما يكره. وفيها تحريم للمنافع الفردية القريبة من أجل منافع جماعية بعيدة، وفيها صد عن الماديات المحسة ابتغاء الروحانيات التى لاتنالها الحواس. ومن أجل ذلك تنفر نفوس من الشرائع وتثقل عليها التكاليف وتعجز عن كف النفس عن شهواتها. ودفعها حتى إلى مصالحها وتقصر عن ادراك المعانى العامة الجامعة التى تؤلف بين منافع الجماعة وترقى بها إلى مستوى من الأنسانية رفيع.

يحاول كثير من الناس أن يخالفوا الشرائع والآداب سرا أو علانية. وأكثر هؤلاء فى حرب مع عقولهم وسرائرهم، يرون الخير فى شرائع الجماعة وسننها ولكن تقهرهم نزعاتهم، وتسوقهم إلى مخالفة القانون مآربهم. ومنهم من يحارب الشرائع جنوحا إلى الفوضى، وقصورا عن إدراك النظام وعجزا عن تصور ماوراء الحس، وعن التعالى إلى المعانى السامية، والنزعات العالية.

ومن الخارجين على سنن الجماعات وادابها من يريد السكون إلى افعاله، وإلا ستراحة إلى أوهامه وارضاء وجدانه فيخادع نفسه، ويكذب عقله وقلبه ويدعى أن لمآربه مقاصد انسانية وأن لخروجه قانونا ولإجرامه شريعة فيضع لنفسه ولمن يريد

اضلالهم شريعة مضللة ، وقانونا خادعا ويجادل بالباطل . ثم تابى سنة الله وعقل الأنسان ووجدانه أن تسير الجماعة على هذه الجرائم التى تسمى شرعا ، والفوضى التى تدعى نظاما ، والتنافر الذى يدعى أنه وئام وسلام فلا تلبث هذه الدعوى أن يكذبها العمل ، وهذه السنة أن تبطلها التجربة ، وهذا الأعواج أن يقومه الوجدان كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض .

وقل أن تقوم شريعة صالحة إلا احدث الشيطان ازاءها بدعة يأوى اليها الخارجون على نظام الشريعة النافرون من تكاليفها المشفقون من نورها ، وقل أن تستقيم للبشر عقيدة دون ان يجادل فيها مضلل ، وأن ائتلفت جماعة إلا وجدت خوارج ، ولا عمرت مدينة أو قرية إلا كان فيها لصوص وقتلة ، وسواء أكان مرجع هذا إلى نقص فى معرفة الناس ، أو اعوجاج فى تفكيرهم ، أو خلل فى وجدانهم ، كان مرجعه فسادا فى نظام الجماعة أو عيبا فى تأليفها . هذا الخروج شر على كل حال ، وأعراض مرض فى النفس الفرد أو الجماعة .

وإذا تتبعت الشرائع المضللة ، والمذاهب الفاسدة التى ولدها الباطل وأماتها الحق ونصرها الشر وهزمها الخير ، وجدت من علاماتها أن تحط عن الأنسان عبء التكاليف وتقرب اليه مآربه وتفتنه فى شهواته وتنزل به إلى الأمور الحسية وتتوسل اليه بمطالب الجسد ، هذه المطالب أقرب إلى العامة واشباه العامة من ضعاف النفوس أسارى الجهالة .

حدثنا التاريخ أن رجلا من إيران اسمه مزدك دعا فى القرن الخامس الميلادى إلى اشاعة الأموال والنساء بين الناس فاستهوى بدعوته أو شابا من العامة سارعوا إلى دور الناس ينهبون الأموال ويغتصبون النساء واستكان لهذه الدعوة قباذ ملك الفرس وغلب على أمره حتى جاء ابنه أنو شروان فبطش بالمفسدين ، ورد الأمور إلى نصابها ، وأعاد إلى القانون سلطانه وقتل مزدك وكثيراً من أتباعه فلقب لهذا نوشين روان (الروح السعيدة) . وزالت البدعة واعمى أثرها .

وفى أول القرن الثالث الهجرى دعا إلى هذه الفتنة فى إيران أيضاً رجل اسمه بابك الخرمى والتجأ اليه جماعة واعتصم بجبال أرمينية ولبث عشرين سنة حتى فتح المعتصم بالله العباسى حصونه وقتل جمعه وقتله . ونحل أخرى فى اجيال كثيرة .

مادعا داع إلى مذهب باطل لاينصره عقل الإنسان ولا يرضاه وجدانه إلا لبس دعوته بشىء من الاباحة يجذب بها الغوغاء ، ويستهوى بها الضعفاء ، تشابه فى هـــذا الماضى والحاضر ، والقديم والحديث ، وفى الانسان ضعف ، وللمآرب عليه سلطان . وللباطل وسوسة وخداع وللزور تلبيس وتضليل . ثم يأبى العقل السليم والوجدان السليم إلا أن يردا الإنسان إلى الدرجات التى تلائم الانسانية ويسمو به عن درجات الحيوانية وقد طلع علينا عصرنا هذا ، وقد غلبت فيه المادة وسيطرت عليه الآلة طلع بمثل هذه النحل الضالة فى الاشاعة والإباحة ، دعاق الشيوعية إلى اشاعة المال وغير المال وحرموا الملك ، وأرادوا للناس أن يكونوا سوائم ترعى مما ورد الماء ، سواء ولكن لا إرادة لها ولا اختيار ، فهى طوع أمر الراعى ونهيه ، وهى مسخرة لهواه ورأيه . لها ان تتساوى فى المرعى تجوع فيه أو تشبع وتسمن أو تهزل وتسعد أو تشقى وليس لها من الأمر شىء .

ثم ينبغى أن يكن الشبه بين الناس والسوائم بمحو ماوعاه تاريخ البشر وجمعته البشرية من أخلاق وآداب ، وما امتازت به الإنسانية على طول الجهاد من فضائل . كل اولئك اوهام باطلة ، فى زعمهم ، وأباطيل ملفقة فى مذهبهم . فالإنسان حيوان له غرائزه فلتسيره هذه الغرائز كما شاءت ، ولكن فى حدود هذا المرعى الذى يسوم فيه وفى سلطان الراعى الذى لا إرادة إلا إرادته ، ولا رأى إلا رأيه ولا جبروت إلا جبروته .

ومن اتمام الشبه بين الإنسان والحيوان الأعجم أن تقطع صلة الإنسان بالمعانى العالية الخالدة معانى الحق والخير والجمال والبر وكل ما يسمو بالإنسان عن الحيوانية ، ويعلمه ان وراء الأجسام أرواحا ، ووراء هذه الظواهر بواطن ، ووراء الطعام والشراب للنفس الإنسانية مقاصد ومن أجل ذلك يسدون على الإنسان ينبوع الخير الأزلى ، ويحولون بينه وبين مطلع الضوء السرمدى ، ويريدونه على ان يكفر بالخالق ، وينكر كل دين ، ليطفىء فى قلبه كل نور ، وينضب فى نفسه كل خير .

إن العدل بين الناس والتسوية بينهم ، والبر بهم قد عرفتها